ملامح من المجتمع العربي !

بهذا العنوان أصدرت دار المعارف كتابا جديدا من سلسلة « اقرأ » للأستاذ محمد عبد الغني حسن المدرس بكلية البوليس الملكية ، وقد جال فيه الأستاذ جولات موفقة في صميم المجتمع العربي في جميع عصوره، بل أحسن الاختيار في تبويبه وصياغته وما فيه من حقائق أفصح عنها المؤلف بقوله « فلن أذكر لك في هذه الصفحات إلا حقائق قرأتها لك في عشرات من الكتب ، وألفت بين موضوعاتها نسبا ، فضممت الفرع إلى أصله . وقرنت الشبه إلى مثله ، وكنت أقيد لك كل صيد من الحوادث بقيد من الكتابة ، حتى إذا اجتمع لي من ذلك — على فترات من الزمن — مادة صالحة لأن أقدمها إليك تشجعت على أن أختارك معي رفيقا في رحلة ممتعة كل المتاع على خلال العصور ، فترى معي ألوانا من المجتمع العربي بعد الفتح الإسلامي . »

فلنترك الأستاذ يقص علينا من ملاحه اللطيفة الممتعة حتى نصل إلى ص ١٠٨ من كتابه المذكور فنراه قد استشهد ببيت من الشعر في غير موضعه أثناء عرضه لمادة « النقوط » ؛ تلك المادة المنتشرة بيننا إلى الآن ولها صولة ودولة خصوصا في صميم الريف المصري ، إذ قال « ... على أن العروس نفسها كانت تنقط كما يدل عليه قول الشاعر :

هذي عروس الزهر نقطها الندى
بالدر فابتسمت ونادت معبداً . . . »

والقائل لهذا البيت يصف زهرة نبات لا زهرة إنسية ، وإذا فليست هناك مناسبة بين عروسنا الآدمية في نقوطها المعروف وعروس الزهر وقد نقطها الندى بالدر سوى التشبيه(١)

والمعروف أن هذا البيت ضمن أبيات للشيخ نصيف اليازجي المتوفى سنة ١٨٧١ م في وصف الرياض والزهر :—

هذي عروس الزهر نقطها الندى
بالدر فابتسمت ونادت معبدا
لما تفتق سترها عن رأسها
عبث الحياء بخدها فتوردا
فتح البنفسج مقلة مكحولة
غمز الهزار بها فقام وغردا

ليس له معنى (٦) » من أن توصر أجيال السائحين بالأديان في خدمة الكهنة والمتألهين

وفي مكان آخر بعد الذي مضى يقول « وقد كانت عقول قدمائنا حتى عقول بعض الأنبياء لا تدرك عمل الله سبحانه في التكوين والإحياء وتتوهمه سبحانه خاضعا في عمله « وسائط والأدوات والكيفيات المادية »(٧) ولعل الكاتب الكريم لا يخالفني في أن النبي هو الصورة المثلى للإيمان ، وهو كالعبقري شاذ في الطبيعة يستند في تفوقه الإلهامي إلى الوحي ، وفي قدرته الخارقة إلى المعجزة وما يحمله عرض المؤلف من معاني هو كل ما يأتي النبي لهدمه وطرده من عقول أمته . وإذا كان المؤلف قد أتى بطائفة من آيات القرآن المحكمات فرجاؤنا أن يبحث لها عن تفسير غير تفسيره يكن أسلم

° ° °

وكتاب اليوم هو الأخ الثاني لسفر(٨) نقدمه وأحدث ضجة كنا نتتبعها بشغف في سنة ١٩٤٦ وكلاهما يسير على صراط واحد نحو أساس روحي للحضارة المادية.. وسيتلوهما ثلاثة ينتظمها المنهاج : والذي أبديت في سالف القول لا ينال من هذا الكتاب القيم وفي اعتقادي أني في صدر ملاق المؤلف رحبة فسيحة للرأي فيها مكان . وسلامي عليه

بركات

---

٦) من حديث له بجريدة المصري يوم ١٦ يونيه ١٩٥١
٧) ص ١٨
٨) هو « أومن بالانسان »

ولا ينكر ما يبذله صاحب الملامح النقادة من جهد مشكور يقدره الأدب والأدباء سواء فى تآليفه أو نقده

هذا ونشكر الأستاذ أن أتاح لنا فرصة الحديث عن كتابه مع قبول تحيتى وإعجابى

شطانوف — محمد منصور خضر

---

(١) (الرسالة) فى عروس الزهر استعارة ، وفى غطها تورية معناها القريب النقوط ومعناها البعيد المراد غط الندى. ولولا أن تقيط العروس كان معروفا لما خطرت هذه التورية ببال الشاعر

دور الانفعالات الفكرية القائمة فى مصر الآن

ليس من الحكمة أن ينظر بعض من يهمهم أمر هذه الأمة بعين الريبة والشك الى الانفعالات الفكرية القائمة فى مصر الآن فيحيطوها بشىء من الحذر والحيلة السياسية ، ويعملوا على حصرها فى داخل الدائرة المرنة ظنا منهم أن هذه الانفعالات مقدمة ثورة أو انقلاب ، وماهى فى الواقع إلا نتيجة شعور بالحسرة والخيبة والألم ، ودليل طموح الى غايات سامية يرمى فى جملتها الى تحقيق ما يحلو من الآمال ودفع ما يحز الشعور

لقد كانت عنايتنا بالمسائل الحزبية والحركات السياسية داخل بلادنا فى ربع القرن الأخير أكثر من عنايتنا بالعلاقات الاجتماعية والحركات الإصلاحية . وهذه هى علة ضعفنا وسقوطنا فى ميدان الكفاح وإخفاقنا فى إحراز المثل العليا فى الحياة

وإن المنطق التاريخى للوطنيات الواعية ليدعونا إلى ترك الخلافات ، ونبذ الخصومات وتناسى الأحقاد ، والتباعد عن الأثرة والأنانية ، وبذل أقصى الجهود وأصدقها لإقامة المجتمع المصرى على أسس قوية متينة من الإيمان بالوطن والعلم بماضيه وحاضره ، والعمل الذى يابى نداء الوطن ويقضى حقوق المواطنين فيه

ويدعونا أيضا ذلك المنطق إلى احترام هذه الانفعالات الفكرية المنبثقة من تنبه شعور الأمة بثقل وطأة الاستعمار وتزايد إحساسها بما نالها على يديه من ضيم وإجحاف وهوان . وشعور الأمة هو كل حياتها القومية والاجتماعية

كما أنه يدعونا بعد ذلك إلى الانتفاع بهذه الانفعالات واستغلالها استغلالا حكيما للخلاص من مخلفات الماضى البالية ، والقضاء على معالم البؤس والشقاء البادية . ولا يمكن ذلك إلا إذا اتحد الزعماء والقادة ، وتجمع المفكرون والمصلحون تحت راية توحيد الأهداف ووسائل الإصلاح وتوجيه الرأى العام وجهة الخير والفلاح

سرايسوم — محمد يوسف القزالى

الشيخ راغب الطباخ الحلبى

توفى فى رمضان سنة ١٣٧٠ عن ٧٨ سنة . كان يحترف التجارة أولا ثم أكب على العلم فتلقاه عن كبار العلماء كالشيخ محمد الزرقا والشيخ بشير الغزى . ثم تخصص فى التاريخ والحديث والتراجم . وألف كتابه الثمين (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) فى سبعة أجزاء ، ولبث فى جمعه وتدوينه نحوا من عشرين سنة

كان يدرس فى الكلية الشرعية فى حلب علم الحديث والمصطلح والتاريخ الاسلامى ؛ ثم اختير مديرا لها . ومن تلامذته الشيخ مصطفى الزرقا والشيخ محمد الحكيم والدكتور معروف الدواليبى — رئيس مجلس النواب السورى اليوم — وغيرهم

وهو من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق ، وله فى مجلته مقالات كثيرة . وعلى منذ نحو ثلاثين سنة ينشر كثير من المخطوطات فى الحديث والفقه والأدب وغيرها . برد الله مضجعه وعوض الأمة الاسلامية عن فقده خير عوض

عبد اللطيف الطباخ